

ملاح التائر والتجديد عند ابن الأحنف اليماني في كتاب البستان في اعراب مشكلات القرآن

مقارنة مع كتاب الكشاف والبحر المحيط

سفانه علوان بهلول

أ.د احمد مناف حسن

جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية

SA240153Ped@st.tu.edu.iq

dr.ahmed.manaf@gmail.com

ملخص

إن معالجة مشكلات الإعراب في النص القرآني تكشف عن عمق علمي ودقة منهجية، حيث يتداخل التحليل النحوي مع الرؤية الاسلوبية ويتقاطع مع أفق التفسير الذي يهدف إلى بيان المعنى وتجلية المقاصد. وقد شكّلت سورة الأنبياء ميداناً خصباً لهذه المقاربات، لما في تراكيبيها من تنوع وثراء يفتح المجال لتعدد الأوجه. وفي هذا السياق يبرز ابن الأحنف اليماني في كتابه البستان، إذ قدّم قراءة متأنية تبدأ بعرض الأوجه النحوية الممكنة ثم الموازنة بينها، ليخلص إلى ترجيح ما يراه أقرب إلى سنن العربية وأوفق بالسياق القرآني. وإذا كانت الدراسات النحوية القرآنية قد عرفت مدارس بارزة مثل الزمخشري في الكشاف وأبي حيان في البحر المحيط، فإن ابن الأحنف يمثل اتجاهاً متميزاً يجمع بين دقة التحليل النحوي وعمق النظر البلاغي، مع عناية بالقراءات والشواهد التي تعزز وجوه الإعراب المختارة وتؤكد سلامة اختياراته

الكلمات المفتاحية: ملاح / تأثر / تجديد ، مقارنة/ ابن الأحنف/ البستان / الكشاف البحر المحيط

The treatment of grammatical challenges in the Qur'anic text reveals profound scholarly depth and methodological accuracy, where syntactic analysis intertwines with rhetorical vision and intersects with the exegetical horizon that seeks to clarify meaning and illuminate intent. Surah Al-Anbiya thus provided fertile ground for such approaches, given the richness and diversity of its structures that open the way to multiple interpretations. Within this context, Ibn al-Ahnaf al-Yamani stands out in his work Al-Bustan, offering a careful reading that begins with presenting the possible syntactic perspectives, then weighing them against one another, before ultimately favoring what he deems closest to the norms of Arabic and most consistent with the Qur'anic context. While Qur'anic grammatical studies have been marked by prominent schools such as al-Zamakhshari in Al-Kashshaf and Abu Hayyan in Al-Bahr al-Muhit, Ibn al-Ahnaf represents a distinctive orientation that combines precision in syntactic analysis with depth in rhetorical insight, alongside a keen attention to variant readings and textual evidence that reinforce the chosen grammatical interpretations and affirm the soundness of his conclusions: Keywords Characteristics/ Influence / Innovation/ Comparison/ Ibn al-Ahnaf/ Al-Bustan /

Al-Kashshaf

مقدمة

إن معالجة مشكلات الإعراب في النص القرآني تكشف عن بعد علمي ذات دقة، حيث تتداخل المعرفة النحوية مع الرؤية البلاغية وتتداخل مع أفق التفسير القرآني الذي يبتغي بيان المعنى وتجلية المقاصد وفي هذا الصدد شكّلت سورة الأنبياء مجالاً خصباً لهذه المقاربات، إذ التقطت المفسرون إلى دقائق تراكيبيها وتنوع وجوهها فكان لكل منهم موقفه ومنهجه، ويبرز في هذا السياق ابن الأحنف اليماني بكتابه البستان، ولا سيما أنه يبدأ بهذه السورة حيث قدم قراءة متأنية تقوم على عرض الأوجه المتعددة والموازنة بينها ثم ترجيح ما يراه أقرب إلى لسان العرب وأوفق بالسياق، وإذا كانت الدراسات النحوية القرآنية قد عرفت مدارس بارزة مثل الزمخشري في الكشاف وأبي حيان في البحر المحيط، فإن ابن الأحنف يمثل اتجاهاً متميزاً يجمع بين دقة التحليل النحوي وعمق النظر البلاغي مع عناية بالقراءات والشواهد التي تعزز وجوه الإعراب المختارة.¹

يعد الإعراب النحوي لمشكلات سورة الأنبياء مدخلاً رئيساً لفهم منهج ابن الأحنف في كتابه البستان، إذ تتجلى من خلاله دقته العلمية ورؤيته في معالجة النص القرآني، وقد اختار ابن الأحنف أن يبدأ تفسيره ببيان دقائق التراكيب التي تحمل وجوهاً متعددة قد تُحدث لبساً في الفهم أو تفتح المجال لتباين التفسيرات، ف جاء عرضه جامعاً للأوجه النحوية الممكنة قبل أن يرجح ما يراه أقوم وأدق.

المبحث الأول : رأي ابن الأحنف في مشكلات سورة الأنبياء،

لقد أبان ابن الأحنف في كتابه البستان عن دقة نحوية بالغة وعمق واسع عند تناوله لسورة الأنبياء، فهو لم يقم بالتفسير السطحي للجمل بل ركز على المواضع الإعرابية الدقيقة التي قد تحدث لبساً في المعنى، أو تؤدي إلى تعدد في وجوه التفسير بل أن هذا هو سبب وضعه لكتابه البستان الذي قد خصصه لمشكلات الإعراب في الألفاظ وهو أمر شائع في النص القرآني لما فيه من ثراء لغوي وبياني، ويمكن القول بداية بأن منهجه قد أتمم التحليل الدقيق والتفصيل، حيث يعرض الآراء المختلفة ثم يوازن بينها ويرجح بناءً على أسس نحوية وبلاغية راسخة ، بالإضافة إلي قيامه بإتيان ما جاء في كل سورة من فضائل وإن كان علي وجه الخصوص قد ركز علي الجانب النحوي. أفقد افتتح بدراسة قوله تعالى : ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ [الأنبياء: ١] فبين أن حرف الجر اللام هنا ليس على بابه المعتاد الذي يفيد الملكية أو الاختصاص، وإنما هو مستعمل بمعنى "من"، أي أن المراد "اقترب من الناس حسابهم"، وهذا التوجيه يرفع عن النص إشكالاً إعرابياً وبلاغياً في حال الأخذ بظاهر اللفظ، كما رفض ابن الأحنف القول بأن التعبير على ظاهره يفيد تقديم المضمَر على المظهر لأن ذلك يتعارض مع سنن العربية في النظم ويكسر انسجام السياق، ثم توسع في بيان الفعل "اقترب" موضعاً أنه جاء على وزن افتعل من مادة "قرب"، وأنه فعل تام يدل على شدة قرب الحساب ووقوعه وليس فعلاً ناقصاً يفتر إلى خبر، مما يبرز دقة العربية في اختيار الألفاظ. ثم انتقل إلى الآية الأخرى : ﴿وَهُمْ فِي عَقْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ١] ، فاعتبر أن الواو هنا واو الحال، أي أنها دخلت لتفيد أن الجملة بأكملها في محل نصب على أنها جملة حالية تصف هيئة الناس عند اقتراب الحساب، وبين أن التراكيب العربية تسمح بأن تأتي الحال متقدمة على صاحبها أو متأخرة عنه، وأن الحال قد يطابق صاحبه أو يخالفه في التذكير والتأنيث بحسب المقام، ولم يكتف بالتحليل النحوي المجرد بل دعم كلامه بأمثلة من الشعر العربي الفصيح ونصوص نحوية أصيلة تؤكد مشروعية هذا الوجه.⁴ وكذلك اهتم ابن الأحنف بالجانب البلاغي في أثناء معالجته للإعراب، ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جِسْداً لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ [الأنبياء: ٨] ، إذ أشار إلى أن مجيء كلمة "جسداً" بصيغة المفرد دون "أجساداً" هو لكونها اسم جنس يُراد به العموم، أي أنهم ليسوا من طبيعة تختلف عن سائر البشر في حاجتهم للطعام. واستشهد في ذلك برأي الفراء والزجاج، اللذين بيّنا أن توحيد اللفظ في هذا الموضع أفصح في الدلالة على الشمول. ⁵ ثم تناول قوله تعالى : ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا﴾ [الأنبياء: ١٧] مبيّناً أن "إن" هنا ليست شرطية وإنما للنفي، أي "ما أردنا"، وهو أسلوب عربي معروف، وأوضح أن كلمة "لهو" قد تُطلق على معانٍ مختلفة كالمرأة أو الولد أو الجماع مستنداً إلى شواهد لغوية وشعرية قديمة مما يدل على سعة ثقافته اللغوية واطلاعه على الاستعمالات المتنوعة. ^٦ وتجدد الإشارة في هذا الصدد بأن ابن الأحنف لم يقتصر في كتابه البستان على الجانب النحوي الذي تضمنه القرآن بل تجاوز ذلك إلى التفسير والمعنى والدلالة، فكان يعرض الآيات الكريمة بعمق يبرز ما فيها من إشارات عقديّة وبلاغية، ويستعين بأقوال السلف وأهل اللغة ليوضح مرامي النص القرآني، وقد ارتئينا في دراسته أنه جمع بين النحو والتفسير واللغة، ومن النماذج التي برز فيها هذا التوجه تفسيره لآيات من سورة الأنبياء مثل قوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا﴾ [الأنبياء: ٣٠]، وقوله تعالى : ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّنْ فَهْمٍ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤] ، حيث تتكامل في هاتين الآيتين صورة الخلق ومصير الخلق، فيجمعان بين الدلالة على بداية الوجود الكوني وحقيقة الفناء الإنساني. ^٧ فعند تفسير قوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾ يوضح ابن الأحنف أن الرتق هو الانسداد والالتصاق، والفتق هو الانفتاح والانفصال، فكانت السماوات والأرض في حالة من الالتحام ثم فصلتا بقدرة الله وجعلت السماء تمطر والأرض تنبت، وهو بذلك يبين دلائل القدرة الإلهية التي تحيي كل شيء بالماء فلا قيام للحياة إلا به، وهذا التصوير الكوني لا يقف عند حدود الظاهرة الطبيعية بل يوجه النظر إلى الإيمان بالله الخالق الواحد ^٨، أما عند تفسير قوله تعالى : ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ...﴾ فإنه يبرز أن الموت سنة ماضية على جميع البشر، لم يستثن منها أحد وأن دعوى الكافرين بأن دعوة النبي ﷺ سنتهيه بموته مجرد وهم لأن الرسالة مستمرة بحكم الله لا بحياة البشر، وهكذا جمع ابن الأحنف بين الإشارة إلى بدء الخلق والفتق الكوني وبين تقرير حتمية الموت ليؤكد أن البداية والنهاية بيد الله وحده، وأستشهد بحديث عن السيدة عائشة رضي الله عنها عندما كشف أبو بكر الصديق عن وجه النبي بعد وفاته ثم خرج إلي الناس وخطب فيهم . ^٩ وعندما نقارن هذا الاتجاه بما جاء عند الزمخشري في الكشف نجد أنه أولى الآيتين بعداً بلاغياً متميزاً؛ ففي الآية الأولى جعل من الجمع بين "الرتق" و"الفتق" تصويراً بديعاً لتحول عظيم من العدم

والانغلاق إلى الوجود والانتشار فبرز المعنى في ثوب بياني قوي يرسخ الحجة على الكافرين، وفي الآية الثانية ركز الزمخشري على الاستفهام التوبيخي في قوله ﴿أَفَإِنْ مَتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ مبيناً أنه ينبغي عنهم دعوى البقاء ويؤكد أن من لا يملك لنفسه الخلود لا يمكن أن يزعم الدوام لدينه أو وجوده^{١٠}، أما أبو حيان في البحر المحيط فقد كان أكثر ميلاً إلى عرض الأقوال وتفصيل الاحتمالات، ففي تفسير الآية الأولى أشار إلى أن الرتق قد يكون التحام السماء والأرض ثم فصلتا بالهواء أو امتناع المطر والنبات ثم وقوعهما بالفتق ورأى أن انتظام الكون على هذا النحو برهان توحيد، وفي الآية الثانية أوضح أن الآية جاءت ردًا مباشرًا على ترقب المشركين لموت النبي ﷺ فبينت أن موته لا يبطل الرسالة وأن الموت قدر على جميع البشر دون استثناء^{١١}. ومن خلال هذه المقارنة يظهر لنا أن ابن الأحنف وظف التفسير في خدمة إبراز المعنى العقدي مع ربطه باللفظ واللغة، بينما الزمخشري انصرف إلى إبراز الجانب البلاغي والإعجاز البياني، في حين اعتنى أبو حيان بالسياق وتعدد الأقوال مع توسيع المعاني المحتملة، وهكذا تعكس هذه الآيات الثلاثة اتجاهات متباينة متكاملة: تفسير لغوي نحوي عند ابن الأحنف - بلاغي حجاجي عند الزمخشري - وتوسعي تحليلي عند أبي حيان، لتجتمع في إبراز مقصد السورة: توحيد الله وإثبات قدرته على الخلق والبعث، وتقرير حتمية الفناء لكل البشر.

وعليه، يمكن القول إن رأي ابن الأحنف في سورة الأنبياء تميّز بخصائص ثلاث:

١- الإعراب الدقيق المتعمق الذي يعرض الأوجه كلها ولا يغفل جزئية.

٢- الاستشهاد بالقراءات القرآنية التي تعدّ مصدرًا معتبرًا للتوجيه النحوي.

٣- الترجيح المبني على أصول عربية راسخة مع مراعاة البلاغة والسياق.

وهذا كله جعل منه مرجعًا مهمًا في ضبط مشكلات السورة النحوية، بل وجعل منه نموذجًا في المنهج النحوي التفسيري المتوازن.^{١٢}

المبحث الثاني: آراء الزمخشري (الكشاف) وأبي حيان (البحر المحيط) في تلك المشكلات □ مقارنة التباينات النحوية

وعندما نقارن ما أورده ابن الأحنف بما جاء في الكشاف للزمخشري والبحر المحيط لأبي حيان، يتضح لنا أن هناك فروقاً منهجية دقيقة في طريقة معالجة الإعراب، فكل واحد من هؤلاء الأعلام ينطلق من زاوية نظر خاصة به:

أ- الزمخشري يميل إلى التركيز على الجانب البلاغي والبياني، بل وعلى الأبعاد العقدية المتصلة بمذهبه الاعتزالي.

ب- أبو حيان على النقيض، يتجه إلى الإحاطة الموسوعية، فيجمع الأقوال عن البصريين والكوفيين وغيرهم، ثم يناقشها بدقة لسانية ونحوية.

ت- أما ابن الأحنف فكان وسطاً بينهما، إذ يعرض الأوجه المتعددة ثم يرجح دون أن يغلب جانباً بلاغياً أو عقدياً على الجانب النحوي.^{١٣}

ففي قوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ نِّكْرٍ﴾ [الأنبياء: ٢]، نجد أن الزمخشري اعتبر كلمة "محدث" صفة للذكر، ورجح القراءة بالنصب لأنها أوضح في الدلالة على تجدد الرسالات، وهو ما ينسجم مع اهتمامه بالبعد البلاغي، بينما أبو حيان اعتبر الرفع وجهًا قويًا، حيث يجعل "محدث" خبرًا لمبتدأ محذوف، ورأى أن هذا أنسب مع السياق لأنه يستأنف الكلام، أما ابن الأحنف فوقف موقفًا وسطاً، فلم يُلغِ أيًا من الوجهين بل أجازهما معاً دون تحيز.^{١٤} وفي قوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [سورة الأنبياء: ٣]، تناول الزمخشري هذه الآية من زاوية التقديم والتأخير، مبيناً أن الأصل في التركيب هو: "أسر الذين ظلموا النجوى"^{١٥}، لكن جاء الأسلوب القرآني على هذا النظم لتحقيق غرض بلاغي يتصل بالتوكيد وإبراز الفاعل، وهو تحليل يعكس بجلاء حرصه على الانسجام النصي وتأكيد البنية البلاغية التي تتوافق مع مقاصد السياق، أما أبو حيان الأندلسي فقد اتجه إلى التفصيل في الأوجه الإعرابية الممكنة على نحو قريب من مسلك ابن الأحنف في سعة العرض واستقصاء الاحتمالات، غير أنه تفرّد في ميله إلى اعتبار لفظ "الذين ظلموا" هو الفاعل المقصود بدلاً من الضمير في قوله "أسروا"، واستند في ذلك إلى شواهد نحوية معتبرة من كلام العرب وطرائقهم في التعبير ليعزز حجته بقاعدة لسانية راسخة، وهكذا يتجلي لنا أن الزمخشري ركّز على النظم والبلاغة، بينما مال أبو حيان إلى التفصيل النحوي الدقيق مما يبرز تباين المناهج في تفسير هذه الآية.^{١٦} أما في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا﴾ [سورة الأنبياء: ٨]، فقد رأى الزمخشري أن إيراد "جسدًا" بصيغة المفرد أبلغ بلاغة لأنه يدل على الجنس بأسره، في حين فسر أبو حيان هذا التركيب من جهة لغوية فقال إن "الجسد" مصدر أريد به المجموع، وبذلك وافق رأي ابن الأحنف والفراء والزجاج^{١٧}. ويظهر التباين جلياً عند قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ﴾ [سورة الأنبياء: ٢٢]، إذ جعل الزمخشري "إلا" بمعنى "غير"، مؤكداً دلالتها على الحصر في التوحيد، وهو ما ينسجم مع مقاصده الاعتزالية. بينما أبو حيان عرض أوجهًا متعددة: أن تكون "إلا" للاستثناء، أو للبدل، أو للصفة، ثم استبعدها جميعاً لفساد المعنى العقدي إن أخذت على ظاهرها، ورجح في النهاية أنها بمعنى "غير"، موافقاً في ذلك غالب النحويين. أما ابن الأحنف فقد اقتصر على القول بأنها "بمعنى غير"، ولم يتوسع في احتمالات أخرى واستشهد ببيت شعري لـ " عمرو بن معدي كرب".^{١٨} ومن هنا يظهر لنا أن:

← الزمخشري ينجح إلى التحليل البلاغي والبياني.

← أبو حيان يغلب عليه الطابع الموسوعي والتحليل النحوي التفصيلي.^{١٩}

← ابن الأحنف بقي أقرب إلى النحو الخالص مع اهتمام باستحضار الوجوه الممكنة وترجيح ما يراه لائق أكثر بالسياق.²⁰

وهكذا يتضح أن مشكلات سورة الأنبياء شكلت مجالاً ثرياً لتعدد مناهج النحاة والمفسرين، وكل منهم أسهم في إثراء الدرس النحوي القرآني من زاويته الخاصة.

ترجيح الآراء ونتائج الترجيح التفسيرية

الحديث عن ترجيح الآراء ونتائج الترجيح التفسيرية يمثل خطوتنا التالية بعد عرض مشكلات الإعراب ومقارنة وجوهها، إذ إن القيمة العلمية الحقيقية لا تكتمل إلا حين يبين الأساس الذي اعتمد عليه ابن الأحنف في تفضيل وجه على آخر وما يترتب على ذلك من آثار في توجيه المعنى القرآني، فالترجيح ليس مجرد انتقاء شكلي بين احتمالات نحوية، بل هو عملية علمية دقيقة تستند إلى معايير واضحة تشمل مراعاة القراءات القرآنية، والتوافق النحوي والبلاغي، والانسجام مع أصول العربية.

قبل أن نطبق الترجيح على مشكلات سورة الأنبياء لا بد من وضع إطار منهجي واضح وهو ما استنبطناه من طريقة المؤلف في معالجته للنص:

أ- **الأسبقية العروضية للقراءات الموثوقة:** حيث يعطى وزن أكبر للقراءة التي جاءت بسند صحيح أو التي شاع تداولها بين القراء إذ إن المؤلف

يولي القراءات عناية قصوى، ومن المعلوم أنه ذكر في كتابه أنه جمع ما يزيد على ثمانمائة قراءة مما يعكس إحاطته الواسعة بها.^{٢١}

ب- **التوافق النحوي والسياقي:** فلا تقبل قراءة أو توجيه نحوي يؤدي إلى تركيب غير لائق لا يتناسب مع نسق الآية وسياقها القرآني العام، المعنى يجب أن يكون منسجماً مع الفهم العربي الأصيل.

ت- **الاستعانة بلغة العرب وشواهد الأدب:** إذ يستشهد المؤلف بكثرة بالشعر العربي والنثر القديم، ليثبت أن الوجه النحوي المختار ليس بدعاً، بل له سند من كلام العرب الفصحاء.^{٢٢}

ث- **العلّة أو المبرر النحوي:** وهذا عنصر محوري عند المؤلف، إذ لا يكفي أن يكون الوجه صحيحاً بل يجب أن يكون له مبرر نحوي قوي، وقد أشار المؤلف إلى سبعة عشر نوعاً من العلل التي يستخدمها في الترجيح.

ج- **الانسجام العقدي واللغوي:** لا يجوز أن يؤدي وجه نحوي إلى معنى يتعارض مع العقيدة أو يوقع في دلالة باطلة لغوياً، والمؤلف حريص على تنقية القراءات من أي مدلول يوهم فساداً عقدياً.

ح- **منهج الجمع والميزان:** فلا يقصى أي وجه نحوي تماماً، بل تعرض الأوجه المختلفة ثم يُرجح الوجه الأقوى وفق موازين البلاغة والنحو والسمع.²³

البحث الثالث: التأثير والتجديد عند ابن الأحنف في تفسيره مقارنة مع الكشاف والبحر المحيط.

هذه هي المعايير التي بنى عليها المؤلف ترجيحاته، وهي تشكل أساساً لفهم اختياراته التفسيرية.

إن النظر في مشكلات الإعراب في سورة الأنبياء كما عرضها ابن الأحنف في البستان لا يمكن أن يقرأ قراءة مكتملة إلا إذا وضع في سياق مقارن مع مناهج أخرى بارزة في ميدان التفسير النحوي والبلاغي، لاسيما منهج الزمخشري في الكشاف ومنهج أبي حيان في البحر المحيط، ذلك أن الزمخشري جعل الأولوية للبيان البلاغي واستثمار طاقات النظم القرآني في الإقناع والتأثير، بينما اتجه أبو حيان إلى جمع الأقوال جميعها دون إغفال، ثم الترجيح بينها أو الميل إلى بعضها وهو منهج يتسم بالشمولية والاستقصاء، أما ابن الأحنف فعلى الرغم من عنايته البالغة بالقراءات والشواهد والعلّة النحوية إلا أنه لم يكن يتحرك في فراغ بل كان ينخرط في جدل علمي متشابك تتداخل فيه مناهج متعددة، بحيث تبدو اختياراته وكأنها محاورة غير مباشرة مع هذين العملاقين: الزمخشري وأبي حيان.^{٢٤} ففي مطلع السورة عند قوله تعالى: ﴿أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ [الأنبياء: ١]، نجد أنّ ابن الأحنف رجح أن تكون اللام في {للناس} بمعنى «من» مستنداً إلى أسلوب العرب في منع تقديم المضمّر على المظهر، ومعتضداً بما ورد من قراءات معتبرة تثبت هذا الوجه، وهذا الاختيار يكشف حساسيته النحوية الدقيقة وحرصه على التماسك الداخلي للجملة، غير أن الزمخشري في المقابل لم يتوقف عند هذا الحد بل أبقى على دلالة اللام الأصلية لأنها - في نظره - أبلغ في الإنذار والتحذير، إذ تجعل الاقتراب لصيقاً بالناس، كأنه يحاصرهم ويطوّقهم، وهو تصوير بلاغي يزيد رهبة المشهد^{٢٥}، أما أبو حيان فقد جمع الأقوال كلها ووازن بينها فرأى أن النص يحتمل الوجهين، غير أنه أعطى الأولوية لما يعكس القرب المكاني والمعنوي معاً، فاختر التفسير الذي يحافظ على شمولية السياق القرآني دون إلغاء أي دلالة محتملة، وهكذا نرى أن ابن الأحنف قدّم معيار الانسجام النحوي بينما الزمخشري قدّم البيان البلاغي وأبو حيان قدم الجمع الموسوعي مع ميل إلى التوفيق.²⁶ وفي قوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٌ﴾ [الأنبياء: ٢] كان الخلاف حول موقع كلمة مُّحَدَّثٌ،

فقد مال ابن الأحنف إلى نصبها على الحال لأن ذلك يبرز الصورة أو المشهد الذي يوصف هو تلقي الناس للذكر الجديد في حالة لعب ولهو وغفلة، وهو تفسير يتفق مع السياق النفسي العام للسورة التي تقضح تقاعس القلوب عن الاستجابة، أما الزمخشري فقد رجح جعلها صفة للذكر لأن ذلك - في رأيه - يبرز طبيعة الرسالة المتجددة ويمنح النص طابعاً بيانياً قوياً، إذ يظهر أن الوحي دائم التجدد يقطع كل عذر ويستدعي اليقظة^{٢٧}، أما أبو حيان على عادته أورد كلا الوجهين ومال إلى الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف لكنه لم يستبعد النصب، بل أبقى على إمكانيته ملاحظاً أن النصب أكثر تداولاً في لغة العرب، وبهذا يظهر أن ابن الأحنف حاكمه الأساس هو العلة النحوية والسياق النفسي بينما الزمخشري استند إلى البيان البلاغي وأبو حيان جمع بينهما بمنهج موسوعي.²⁸ وفي قوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [سورة الأنبياء: ٣] ظهر الخلاف أوضح ابن الأحنف عرض كل الوجوه النحوية لكنه رجح أن يكون [الذين ظلموا] بياناً للفعل لأن ذلك يربط النجوى بالظلم ربطاً مباشراً ويعزز الانسجام الأسلوبي في الآية حيث يُحمل الظالمون مسؤولية التآمر الخفي بلا لبس، أما الزمخشري بالمقابل أعاد تركيب الجملة وفق قاعدة التقديم والتأخير ففسرها على معنى: «أسر الذين ظلموا النجوى»، وهو وجه يحفظ جمال النظم وتماسكه ويركز على وضوح التركيب، أما أبو حيان فقد استعرض الأوجه كلها كالبدل والاختصاص والرفع ثم رجح البديل من الضمير في «أسروا» باعتباره أوفق بالقواعد النحوية وأقرب إلى سلامة المعنى، ومن هنا نرى أن ابن الأحنف اهتم بالوظيفة البلاغية للتركيب بينما الزمخشري انشغل بجمال النظم وأبو حيان حرص على سلامة القاعدة النحوية مع إبقاء التعدد قائماً.^{٢٩} وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾ كان الخلاف أقل حدة، فقد رجح ابن الأحنف أن يكون المفرد «جسداً» اسم جنس يدل على العموم مستنداً إلى أقوال الفراء والزجاج وشواهد عربية تثبت استعمال المفرد في موضع الجمع للدلالة على الشمول، هذا الترجيح يعكس حساً نحويًا عميقاً ويؤكد حرصه على الاقتصاد البياني، والزمخشري وافقه في هذا الوجه لكنه أكد من زاوية بلاغية معتبراً أن توحيد اللفظ أقوى في الدلالة على شمول الحكم وأفصح في النظم، أما أبو حيان فقد فصل تفصيلاً، فذكر أنه يجوز حمل المفرد على الجنس كما يجوز إرادة الجمع إلا أنه انتهى إلى النتيجة نفسها تقريباً، وهنا يكاد الثلاثة يتفقون في النتيجة لكن زاوية النظر تختلف: ابن الأحنف من منظور نحوي وعليّ - الزمخشري من منظور بياني - وأبو حيان من منظور موسوعي جامع.³⁰ يتبين من هذا العرض أن الترجمات النحوية لم تكن مجرد تمرينات شكلية في صناعة الإعراب بل كان لها أثر مباشر في تشكيل الدلالة القرآنية وتوجيه الفهم التفسيري، ففي مطلع السورة مثلاً: حين رجح ابن الأحنف أن تكون اللام بمعنى «من» تحوّل النص إلى نداء إنذاري عاجل يضع الناس أمام مواجهة مباشرة مع الحساب،^{٣١} في حين أبقى الزمخشري على دلالتها الأصلية فأضفى على الآية بعداً تصويرياً يحيط الناس بالاقتراب من كل جانب، أما أبو حيان فقد فتح الآية على الوجهين معاً ليجعلها قابلة للقراءة في سياق التحذير العام والإنذار الخاص في آن واحد³². أما في النجوى، فقد أفضى ترجيح ابن الأحنف إلى قراءة تُدين الظالمين مباشرة وترتبط تأمرهم بسلوكهم الجائر، وهو أثر بلاغي يفضحهم، والزمخشري ركز على سلامة النظم فجعل الأثر البلاغي متجهاً إلى إبراز وضوح الجملة وتماسكها، وأبو حيان قدّم أثراً مختلفاً إذ جعل الترجيح النحوي نفسه أداة لإبراز التعدد الدلالي الممكن، ففتح الباب أمام قراءات تفسيرية متنوعة.³³ وهكذا يتضح أن الترجمات النحوية ليست مجرد اختلافات تقنية بل هي مسارات لفهم النص القرآني في أبعاده البلاغية والعقدية والإنسانية، وهي كذلك دليل على غنى النص الذي يقبل تنوع القراءات فيكشف عن ثراء لغوي وتفسيري يعكس في اختلاف مناهج المفسرين والنحاة: ابن الأحنف في اختياراته أبرز صوت النحو والعلة - الزمخشري أبرز قوة البلاغة - وأبو حيان أبرز شمولية الجمع، والنتيجة النهائية أن النص القرآني يتجلى في تعدد أصواته وتعدد مستويات دلالاته.^{٣٤} ونريد ونحن في معرض بيان أثر الترجمات على الفهم الدلالي والتفسيري أن نوضح كيف تتجلى قيمة الترجيح في توضيح المعنى القرآني وإبراز مقاصده من خلال النماذج التطبيقية الواردة في سورة الأنبياء، حيث تكشف هذه النماذج عن اختلاف أنظار المفسرين بين الاتجاه العقدي والبلاغي والنحوي، ومن هنا سنقف عند ثلاث مسائل بارزة: قصة كسر إبراهيم للأصنام وما دار حول الاستثناء فيها - وحكم داود وسليمان في قضية الحرث - وموقف يونس عليه السلام في ابتلائه، لنقارن في كل مسألة بين رأي ابن الأحنف وما ذهب إليه غيره من المفسرين كالزمخشري وأبي حيان لنخلص إلى ما هو أرجح وأوفى بسياق السورة ومقاصدها.

المسألة الأولى: قصة كسر إبراهيم للأصنام

من أعظم المواقف التي وقفها خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام قصته مع الأصنام التي كان قومه يتخذونها آلهة من دون الله، فقد حكى القرآن الكريم كيف واجههم بالحجة العملية حين عمد إلى تكسير أصنامهم، كما قال تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾^{٣٥}، وقد اختلف المفسرون في توجيه هذا الاستثناء، فذهب ابن الأحنف إلى أن ترك الكبير دون كسر إنما كان ليقيم الحجة على القوم وليضطربهم إلى الاعتراف بعجز آلهتهم المزعومة؛ إذ لو كان في الأصنام قوة أو إرادة لانتصر كبيرهم أو تكلم مدافعاً عن نفسه وعن غيره وبذلك ينكشف بطلان عقيدتهم من داخلها، أما الزمخشري فقد نظر إلى الاستثناء من زاوية بلاغية فأعتبره نوعاً من التهكم والسخرية كأن إبراهيم أراد أن يعلق آمالهم

على شيء لا يرتجى منه شيء فكان ذلك استهزاءً ضمنياً بعقيدتهم، بينما اتجه أبو حيان إلى التوجيه النحوي، فأعتبر أن الضمير في قوله ﴿إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ عائد إلى إبراهيم نفسه أي أنهم سيرجعون إليه بالجدل والخصومة لا إلى كبير الأصنام، ومع وجاهة هذه الأقوال جميعها إلا أن رأي ابن الأحنف يبدو أكثر رسوخاً لأنه يجمع بين البيان البلاغي والهدف العقدي، ويوضح أن المقصود إلزام القوم بالحجة وإظهار عجز معبوداتهم وهو ما ينسجم مع مقصود السورة في تقرير التوحيد ونفي الشرك.^{٣٦}

المسألة الثانية: حكم داود وسليمان في قضية الحرث

ومن القصص التي تحمل أبعاداً تربوية عظيمة ما ورد عن داود وسليمان عليهما السلام في حكمهما في قضية الحرث إذ قال تعالى: ﴿إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْبِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَمُّ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾^{٣٧}، فقد بين ابن الأحنف أن تخصيص سليمان بالفهم الأعمق في هذه القضية لا يعني انتقاص حكم داود أو إبطال اجتهاده فكلاهما أوتي حكماً وعلماً، غير أن سليمان وفق للصواب في هذه النازلة بعينها، وهذا الفهم يعكس عدالة الرسالات السماوية ويؤكد أن الأنبياء جميعاً على هدى الله وإن اختلفت اجتهاداتهم في بعض الأحكام الجزئية، أما الزمخشري فقد تناول النص من زاوية بلاغية مشيراً إلى أن التعبير يوحي بتفضيل سليمان بنصيب أوفر من الحكمة في هذه المسألة الخاصة، في حين ركز أبو حيان على الجانب النحوي ووقف عند صيغة الجمع في قوله ﴿لِحُكْمِهِمْ﴾ مع أن الحديث عن نبيين اثنين فقط موضحاً أن استعمال الجمع جائز في العربية لمثل هذا السياق، ويظهر أن رأي ابن الأحنف أكثر شمولاً إذ أبرز المقصد التفسيري بأن اختلاف الأحكام لا يمس وحدة الرسالة وإنما هو من باب التوفيق الإلهي، وهو ما يتماشى مع المقاصد العقديّة والتربويّة للآية.^{٣٨}

المسألة الثالثة: موقف يونس عليه السلام

أما القصة الثالثة فهي ما يتعلق بيونس عليه السلام حين قال الله تعالى: ﴿فَطَرْنَا أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾^{٣٩}، فهذه الآية أثارت نقاشاً بين المفسرين في معنى لفظ ﴿نَقْدِرَ﴾، فقد ذهب ابن الأحنف إلى أن المراد بها ليس القدرة، بل التضيق أي أن يونس ظن أن الله لن يضيق عليه بالحبس أو يشدد عليه البلاء، فجاء هذا التقدير على سبيل الابتلاء والامتحان، أما الزمخشري فمال إلى أن ظاهر اللفظ يدل على القدرة لكنه أوله بما يليق بمقام النبوة معتبراً أن المعنى هو ظن أن الله لن يضيق عليه بما لا يتناسب مع مرتبته، في حين تناول أبو حيان القضية من الناحية النحوية فأشار إلى الخلاف بين البصريين والكوفيين حيث رأى البصريون أن اللفظ يفيد القضاء والتقدير، بينما ذهب الكوفيون إلى أنه يحمل معنى التضيق، والراجح ما ذهب إليه ابن الأحنف لأن سياق القصة يدل على أن البلاء الذي أصاب يونس كان بالتضيق والامتحان لا على معنى نفي القدرة، وهذا التفسير يحفظ مقام النبوة وينسجم مع عصمة الأنبياء فلا يليق أن يظن نبي من أنبياء الله عجز ربه وإنما كان الأمر ابتلاءً بالتضيق في سبيل تربيته وتعليمه.^{٤٠} الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ (الأنبياء: ١) تجدر الإشارة بداءة بأنه لا يرد سبب نزول خاص ومثبت عن السلف يربط هذه الآية بحادثة معينة متفقاً عليها؛ فأكثر كتب التفسير تعرض الآية على أنها تنبيه عام في افتتاح السورة لعموم الناس (وخاصة أهل مكة من المجادلين والناكرين للنبوة) يحذر من قرب الحساب ودنو الساعة، وقد وردت أقوالٌ نقلتها الصحاح تبين أن الجمهور التمس عليهم أمر البعث فنصحو فأمسكوا عن عمل ثم استمر الزمن فطاب لهم الركون، فأنزل الله تنكيراً مباشراً بأن الحساب قد دنا رغم غفلة الناس؛ هذا المعنى مؤيدٌ في شروح التفسير الكلاسيكية ونُقِلَ عن ابن عباس وسائر المأثورين أنه سياق إنذارٍ وتهديدٍ يوجّه القلوب للاستيقاظ والتحسب، إذا السبب المعتبر في ذلك أنه بيان تحذيري عام مقصود لما تقتضيه سياق السورة من تنبيه النفوس للاستعداد للحساب. رأي ابن الأحنف: يرى أن الفعل «اقْتَرَبَ» جاء للدلالة على قرب الوقوع لا على الزمن الماضي، أي إن الحساب واقع لا محالة، وأن المقصود بالاقتراب هو التحذير من المفاجأة بالقيامة، كما أشار إلى أن التعبير باللام في «للناس» يفيد العموم إذ يشمل جميع البشر، مما يضيف على الآية طابع الشمول في التحذير، وبين أن الإبعاد في الآية ليس بمعنى الترك فحسب، بل هو انصراف قلبي عن التفكير في الآخرة، فجاء الجمع بين الغفلة والإعراض لتصوير البعد العقائدي والنفسي للإنسان عن مصيره.^{٤١} رأي الزمخشري: لوصفهم بالغفلة مع الإعراض، على معنى: أنهم غافلون عن حسابهم ساهون، لا يتفكرون في عاقبتهم، ولا يتقنون لما ترجع إليه خاتمة أمرهم} - أي أن ما وعد الله به كائن لا محالة، كما حمل الغفلة على معنى ترك التفكير في البعث، والإعراض على معنى الجحود والاستكبار، فجمع بين المعنيين لإبراز تقابل الزمان بين الاقتراب والغفلة.^{٤٢} رأي أبي حيان: احتوى شرحه على وجوه نحوية ودلالية واعتبر الاقتراب في الآية تبياناً لحقيقة قرب الساعة من جهة الإلزام الأخروي وما يترتب عليها من حسابٍ ووعيد، ثم بين أن الجمع بين الغفلة والإعراض تصويرٌ لحال الناس في الدنيا لاهين عن التهيؤ للحساب { أي أنهم في شغل بلهوهم، لا يتهيؤون للحساب.^{٤٣}

التراجع:

يتفق المفسرون الثلاثة (ابن الأحنف، الزمخشري، وأبو حيان) على أن الآية إنذار واقترب لحقيقة الحساب، لكنهم يختلفون في زاوية التناول والوظيفة البلاغية؛ فابن الأحنف يركز على البعد النفسي بانصراف القلب ويبرز عمومية اللام، مستنداً إلى منطق اللفظ وسياق الإنذار ليجعل «اقترب» فعلاً إنذارياً لا وصفاً زمنياً، في حين يضيف الزمخشري تحليلاً لغوياً وبلاغياً يوضح معنى الغفلة ويبين تحقق الماضي في النص لتأكيد وقوع الموعود، معتمداً على النحو والاشتقاق كأدوات استدلالية، أما أبو حيان فيربط المعنى بالسباق العام للسورة وبالزمن النسبي بين الدنيا والآخرة، موضحاً درجات الاقتراب عبر أمثلة نحوية وسياقية تدعم تفسيره عقلياً وزمنياً، وإذا أردنا ترجيح إحدى القراءات فقدمت قراءة ابن الأحنف لأنها تجمع بين مراعاة دلالة الفعل في سياق الإنذار، وإعطاء «اللام» و«التقديم» دورهما البلاغي في تعميم القضية، وربط «الغفلة» بـ«الإعراض» تصويراً نفسياً يناسب هدف السورة في تحريك القلوب، مع ذلك لا تُنقص من قيمة الزمخشري أو أبي حيان؛ فكل واحد منهما قدم قراءة ذات أثر منفرد: الزمخشري بقوة لغوية ونحوية، وأبو حيان بقوة مقارنة زمنية وسياقية، لذا فإن القراءة المتكاملة التي تستفيد من الثلاثة تُعطي أبلغ أثر تأصيلي وبلاغي للتأويل.

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ (الأنبياء: ٣٤)

وردت الآية في سياق تغنيدي زعم بعض المشركين والمستبشرين بأن الرسالة أو بقاء النبي ﷺ يستلزم بقاء بعض الأشخاص أو أن للبشر خُلداً في الدنيا؛ فأَنْزَلَ اللهُ هذه الآية لتثبيت سنة الفناء وإبطال الظن بأن الحياة الدنيوية دائمة لأحد من البشر، وأن موت النبي ﷺ لا يعني نهاية الرسالة أو دوام البشر، بل الحكم الإلهي أن الخلود في ملك الله وحده، هذا السبب ورد في مصادر التفسير وكشف مصادر السماع والنقل حول موقف القوم من موت النبي أو على أنه لا يموت، فجاءت الآية لتأكيد القاعدة العقائدية: الخلود ليس نصيب البشر.^(٤٤) أهم مسألة دلالية في الآية هي كلمة «جعلنا» واسم «الخلد» والصيغة الاستفهامية الإنكارية «أفإن مت فهم الخالدون»، فالقراءة النصية تظهر أن «جعلنا» هنا تُستعمل للدلالة على التقدير الإلهي لسنة الفناء، لا على منح استثنائي للخلود؛ فالقرآن يُثبت قاعدة عامة: «كل نفس ذائقة الموت» (قواعد مرتبطة بالآيات التالية) ولذلك تُستعمل «الخلد» نكرة لنفي الدوام عن البشر عامة، وهي رد على من يأملون أو يدعون دوام النفس أو بقاء بعض الأشخاص بعد موت النبي؛ ولذلك جاءت الآية لترابط بين واقع الموت وواقع رسالة التوجيه، وتُظهر أن الحياة الباقية هي ملك الله وحده، ومن ناحية بلاغية فإن المقابلة بين الفعل الإلهي «جعلنا» واسم النفي «الخلد» تصوغ تقابلاً يحكم به العقل والمنطق: الله لا يقدر الخلود للبشر، فإذا مات الإنسان فلا أمل في أن يُستبدل ذلك بالخلود. التوكيد البلاغي هنا في صيغة الإنكار والرد المنفي يجعل من الآية حجة موجزة وعميقة على مستوى العقيدة والمنطق الأخلاقي. ورأي ابن الأحنف: «أن «الجعل» في الآية هو تقدير إلهي لسنة الفناء، لا بمعنى المنح أو الإقرار، فالخلود غير مخصوص لأحد من البشر، والاستفهام فيها إنكاري توبيخي يرد على من يظن بقاء الناس بعد النبي، والمقابلة بين الموت والخلد تقرر سنة الفناء في الخلق. وقد اعتمد ابن الأحنف في شرحه على قراءة نحوية وبيانية تؤكد أن النص يشتغل كإنكار عام لسنة الدوام عن الإنسان، وأن تركيب الآية صيغ لتحقيق غرض توحيدي ومنعي من تأليه الناس أو التعلق بخالدية بشرية»..^(٤٥) رأي الزمخشري: «قرأ الجعل بمعنى المنع أو الاستبعاد: أي لم نجعل لأحد من قبلك الخلد، فليس لأحد أن يختص بذلك؛ والاستفهام في «أفإن مت فهم الخالدون» يأتي في باب الاستبعاد والتعجب عما يزعمونه من دوام، وهو تأكيد لعدم تحقق الخلود البشري» فالزمخشري يركز على الدلالة البلاغية للإنكار والمُعجبة، ويستخرج من الصياغة إبطال كل زعم يُريد أن يجعل البشر مخلدين أو يختص بعضهم بذلك، وتأويله كثيراً ما يستند إلى قواعد اللغة والبلاغة التي يُظهرها في «الكشاف».^(٤٦) رأي أبي حيان: «الجعل فعل إرادة إلهية في معنى التقدير: لم يُقدر لأحد الخلود، واللفظ «الخلد منفي بصيغة العموم؛ والمقابلة بين الموت والخلد تُؤسس لنا موس الحياة وأن دوام الحياة الحقيقية ليس للبشر بل لله.» { وهنا أبو حيان يميل إلى قراءة نحوية وسياقية تكاملية، فيوازن بين دلالة اللفظ ومقارنة الحياة الدنيا ونسبها إلى ما بعدها، مستعيناً بمنهجه النحوي والبلاغي المعروف في «البحر المحيط».^(٤٧)

الترجيح:

القول المرجح في تفسير هذه الآية، من زاوية الموازنة بين الأدلة اللغوية والسياق العقدي والهدف التوجيهي للسورة، أقرب إلى قراءة ابن الأحنف في أن «الجعل» هنا قراءة تقديرية لنفي الخلود عن البشر، وأن الصيغة الاستفهامية إنكارية تريد تغنيدي أمل المشركين أو المتوهمين في دوام أشخاص أو خصائص بشرية. مع ذلك، يظل الزمخشري وأبو حيان مقدمين وجوهاً مهمة: الزمخشري لمنهجه البلاغي والنحوي، وأبو حيان للسياق المقارن والحكم العقلي. والقراءة المتكاملة التي تأخذ من الثلاثة تعطي النص أبلغ أثر تأصيلي وبياني.

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾ (الأنبياء: ٤٧)

سبب نزول الآية هو بيان عدل الله يوم القيامة وطمأنة المؤمنين بأن كل عمل مؤزّن عدلاً فلا يضيع حقّ عاملٍ ولا يزيدُ في حسابٍ من لم يعمل ما لم يفعل؛ ووردت هذه الآية في مواضع التذكير بميزان الجزاء لإبطال أيّ تخفيفٍ لوقع الحساب أو ادعاء ظلم الله لعباده، وكذلك للردّ على من أظنّ أن الجزاء قد يكون مجحفاً أو أن أعمال الناس تُغفل، فقراءة الآية تبدأ بفعل «نضع» الذي يرجع إلى الفاعل الإلهي ليؤسس لعملٍ إجرائيٍّ — وهو نصبُ الموازين — داخل إطار الجزاء؛ هذه الصيغة المضارعية تفيّد الاستمرار أو الثبوت الإلهي في التكاليف والسنن فتحوّل العبارة إلى قاعدة جامعة بأن العدل إنما جعل نظاماً ثابتاً في مواجهة الأعمال، لا حادثاً عابرة، ولفظ «الموازن» مبني على معنى الوزن والقياس، لكنّ القرآن يستعمله هنا لحمل معنى «العدل» (القسط) فتتحقّق قراءة غير حسيّة: الموازين ذوات قسط أي ذوات عدل.^(٤٨) رأي ابن الأحنف: «الموازن القسط هي عدل الله المجازي المعنون، لا آلات حسيّة بالضرورة، وجمع الموازين لمجرد التكثر البياني لإظهار شمول العدل لكل إنسان، ولفظ القسط مصدر بمعنى العدالة المطلقة، والفعل المضارع 'نضع' يفيد الثبوت والاستمرار في إقامة العدل.» هذا الموقف يركّز على قراءةٍ مُجرّدةٍ لمعنى الميزان، ويؤكد أن خطاب القرآن هنا يصوّر العدل بصورة تُخاطب العقل أكثر منها وصف آلات، وهو يتقاطع في هذا مع قراءاتٍ معاصرة ترى أن الجمع للتكثير أداة بلاغية شائعة في القرآن.^(٤٩) رأي الزمخشري: «الموازن حقيقية بالمعنى الزمخشري، وجمعها لأنّ لكلٍ عِدِّ ميزاناً أو لأنّ الأعمال كثيرةٌ تُوزن، والفعل 'نضع' استعارة تمثيلية لأن الله منزّه عن الجوارح، فالمقصود إظهارُ عدله يوم القيامة.» في تفسير الزمخشري يبرز التمسكُ بصورةٍ محسوسةٍ جزئياً للميزان، مع توضيح بلاغيّ بأن لفظ الأداة يُستخدَم رمزياً لتمييز العدالة المطلقة.^(٥٠) رأي أبي حيّان: «الموازن جمع يجمع بين الحقيقة والمجاز: آلاتٌ يخلقها الله تُشاهدُ في القضاء وتُرمزُ إلى عدله؛ فالقرآن يختارُ أحياناً تصويرَ المعاني العقلية بصورةٍ محسوسةٍ حتى يسهل إدراكها، وجمع الموازين يأتي للمزج بين الحسّ والدلالة.» أبو حيّان يميل إلى موقفٍ وسطٍ يجمع الحسّ بالمجازي، ويستند إلى منهجه النحويّ البلاغيّ الشهير في ربط اللفظ بمقتضى المعنى والسياق.^(٥١)

الترجيح:

الترجيح المنطقي هنا هو ما ذهب إليه ابن الأحنف من حمل «الموازن» على معنى العدل المجازي الشامل مع اعتبار الجمع تكثيراً بلاغياً، لأنّ هدف الآية ليس وصف أداة حسيّة مفصّلة بل إثبات قاعدة عقديّة: عدل الله قائم مهما صغرَ عملٌ أو عظم. لكنّ قراءة الزمخشري وأبي حيّان لا تُمحي؛ فهما يقدّمان وضوحاً بلاغياً وحساً تشبيهاً يفيد المتلفّي الحسّي ويجعل المجرّد قابلاً للتمثّل في العقل البشريّ. القراءة المتكاملة التي تأخذ من الثلاثة تُعطي أثراً شرعيّاً وبلاغياً كاملاً.

الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)

جاءت هذه الآية في موضع من سورة الأنبياء يبرز غاية النبوة ومقاصدها: إعلان النبي {ص} كرحمة للعالمين ومحو أي افتراض بأن رسالته تختص بفئة ضيقة أو أنها تجلب هلاكاً فورياً لمن لم يؤمن، فالآية ترد على تعابير قوم أو أفكار كانت قد فسرت النبوة على غير مقصودها، فأنزل الله ليؤكد شمولية الرحمة في دعوته، وأن أثر هذه الرحمة متعدّد إلى مختلف الخلق بطرق متعددة (هداية، تأخير عقوبة، حفظ مصالح). و أول ما ينبغي الوقوف عنده هو كلمة «رحمة» ومضافها «للعالمين». قراءة النص تقود إلى نتيجة أساسية: الرحمة صفة شاملة لرسالة النبي لا وصف مادي محصور. من ناحية المعنى العقدي، يصوغ القرآن النبوة كموقف وجودي إنساني يريد خلاص الخلق من الضلال عبر الهداية والدعوة والبيان والإصلاح، ولذلك يمكن قراءة «الرحمة» على ثلاثة مستويات مترابطة: رحمة هداية للمؤمنين، ورأفة ومصالحة تُؤمّن حتى لغير المؤمنين في تأخير الهلاك المباشر أو في حفظ مقومات الحياة الاجتماعية، ورشاد تشريعي وأخلاقي في تغيير النفوس بالرفق لا بالقسوة. ومن زاوية البلاغة، جاءت «للعالمين» مجرورة مبيّنة، والاستفراء بعبارة «ما أرسلناك إلا» يعمل بأسلوب الحصر التكريمي، فليس مقصد النبوة مجداً دنيوياً أو غاية جزئية، بل غرض جوهرية واحد هو الرحمة بمختلف مراتبها. وقد رأي ابن الأحنف: «الرحمة هنا رحمة الهداية والنجاة، شاملة لجميع الخلق؛ من آمن نال الرحمة بالهدى ومن لم يؤمن رُجم بتأخير العقوبة؛ تقديم «للعالمين» يفيد الشمول، وأسلوب القصر في 'ما أرسلناك إلا رحمة' يؤكد أن غاية الرسالة هي الرحمة وحدها» {يركّز ابن الأحنف في شرحه على بُعد العمومية والغاية النبويّة، معتبراً أن النصّ مصاغٌ لحصر المقصد النبويّ بالرحمة باعتبارها المحور الذي تُدارُ به الدعوة ويُقاسُ به النتائج.^(٥٢) رأي الزمخشري: «حمل الرحمة معنى التكرم للمؤمنين البالغين النفع الحقي، ورأي أن الذين لم يؤمنوا تُلحقهم رحمةً بصيغٍ وظيغيةٍ كالتأخير عن الاستئصال أو إتاحة فرصة للطرق، وجعل تقديم «للعالمين» للتعظيم وللدلالة على شمولية المقصود» {الزمخشري يقرأ الآية بملامح بلاغية ومقاصدية لغوية، مُظهِراً كيف يستعمل القرآن صوراً تكريمية مع مزايإ إيضاحية ودلالية.^(٥٣)

رأي أبي حيان: «الرحمة عامة في الأصل وخصوصية آثارها بحسب الاستجابة؛ الرسالة رحمة تدعو إلى النجاة، فمن استقبلها نال الرحمة الكاملة، ومن أعرض فتحنا له باب الإنذار قبل العقاب.» {أبي حيان جمع في عرضه بين الدلالة اللغوية والنظرية التربوية للدعوة، فيظهر كيف يتبدل أثر الرحمة بحسب موقف المتلقي. (٥٤)}

الترجيح:

المشترك بين الآراء الثلاثة هو الاعترافُ بكون الآية تصفُ النبوةَ صفةً رحيمَةً شاملةً، لكن الاختلافَ يظهرُ في توزنِ مدلولِ «الرحمة» وتوظيفِ أدواتِ البيان. ابن الأحنف يؤكِّد الجانبَ الشموليَّ والمقصديَّ للرحمة ويستدلُّ بالسياق العامِّ للسورة وبتراكيبِ الحصرِ البلاغية؛ الزمخشري يزيد تفسيراً بلاغياً/تكريماً ويركِّز على كيفية استعمالِ القرآنِ للفظِ في إثارةِ التعظيمِ والتخصيصِ؛ أبو حيان يجمع بين العمومِ والخصوصِ في أثرِ وظيفيِّ. أي أن الرحمة عامةٌ أصلاً لكنها تتظهُرُ بحسبِ استقبالِ الخلقِ. من حيث قوةِ الاستدلالِ، لكلٍّ منهما أدواتُهُ: ابن الأحنف يستند إلى السياق والهدف، الزمخشري يستند إلى قواعدِ البيان واللغة، وأبي حيان يستند إلى الجمعِ بين اللفظِ والواقعِ التربويِّ. ونحن نميل إلى ترجيحِ قراءةِ ابن الأحنف باعتبارها قراءةً تُطابقُ مقصدَ السورةِ في إظهارِ العالميةِ والرحمةِ كمحورٍ أساسيٍّ للنبوةِ، وباعتبارها تقرأُ صوغَ الحصرِ البلاغيِّ بطريقةٍ تعملُ على جعلِ الرسالةِ مُستهدفةً للخلقِ كلِّه. لكن قراءتي الزمخشري وأبي حيان تُضيفانُ تصوراتٍ مهمةً: الأولى تُعطي صبغةً بلاغيةً وصفيَّةً، والثانية تُوفِّرُ وسيلةً تربويةً لفهمِ تعبيرِ أثرِ الرحمةِ بحسبِ الاستقبالِ. القراءةُ المتكاملةُ من الثلاثة تُعطي للنصِّ ثراءً تفسيريّاً وبلاغياً كاملاً.

الآية الخامسة: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيُقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾

الآية تأتي خلاصةً لغايةِ بعثةِ الرسل: إظهارُ أنَّ الإرسالَ لم يكن عبثاً أو مجرد دعوةٍ كلامية بل جاء مصحوباً بـ«بيّنات» تقطعُ الشكوك، ومن ثم نزل «الكتاب» ليبين أحكامَ الشرع و«الميزان» ليقس به أحكامَ العدل والوزن بين الناس، وكل ذلك لمُقصدٍ عمليٍّ واحدٍ هو قيامِ الناسِ بالقسط. قراءةُ الآية في سياقِ سورةِ الحديدِ والزوايا التي تليها تُظهرُ أن المقصودَ عقدياً وتشريعياً: البيّنات تثبت النبوة، والكتاب يضع الأحكام، والميزان معيارٌ للعدالة الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية، والغايةُ أن يُحقَّقَ قوامُ القسطِ داخل المجتمع لا أن تبقى النصوص نظريات بلا أثر عملي. وهذه القراءة تُعيدُ النصَّ من مقامٍ معرفيٍّ إلى مقامٍ تطبيقيٍّ فالرسالة تُقصدُ بها إقامة العدل بين الناس كغايةٍ واضحةٍ ومقروءةٍ من تركيب الآية. ° والبلاغةُ في الآية تتجلى في ترتيبِ المفردات: البيّنات. الكتاب. الميزان. القسط، ترتبٌ يحوّلُ الدلالةَ من إثباتِ الواقعِ إلى تنظيمه، ثم إلى معيارِ القياسِ وإلى النتيجة؛ هذا تدرجٌ بلاغيٌّ يخاطبُ الفطرة: بدايةً التثبيت، ثم التشريع، ثم المكيال، ثم الأمر العملي. الجمعُ بين «الكتاب» و«الميزان» في سياق واحد يُنتجُ صورةً تأكيديةً لتكاملِ الشريعة والعدالة؛ أما أسلوبُ القصرِ (لِيُقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ) فهو يضعُ الهدف النهائيَّ محوراً يلتقُّ حوله سائرُ المفردات، فيجعلُ القسطَ مقصداً ذي أسبقيةٍ على سائرِ الأخذ والرد. ° رأي ابن الأحنف اليميني (ت: ٧١٧هـ): «أرسلنا رسلنا بالبيّنات لتكون دليلاً واضحاً على صدقِ الرسالة، والكتاب والميزان يجتمعان ليغطيان جانبي التشريع والمعيار الأخلاقي؛ والفعل المضارع 'ليقوم' يفيد الاستمرارية والوجوب لأن القسط مطلوب أن يقوم في الناس دائماً، وجمعُ الكتاب والميزان في سياق واحد بلاغةٌ تؤكدُ شمولَ الرسالة بين التشريع والعدل.» {هذا التوصيف يركِّز على الأثر العملي والاجتماعي للآية، ويفسر الميزان كمعيارٍ أخلاقي لا آلة حسيّة بالضرورة. (٥٧) رأي الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ): يرى الزمخشري أن «الآية تُظهرُ وحدة هدفِ الرسل وعظمة الرسالة، والبيّنات تشمل ما يشهد به العقل والواقع، وجمعُ الكتاب والميزان بلاغةً لتأكيد التكامل بين ما يأمر به الكتاب وما يوزن به من جزاء؛ والفعل 'ليقوم' يدل على غاية الرسالة في إقامة القسط الدائم.» {الزمخشري يقرأ النصّ بتمييز لغويّ وبلاغيّ، ويؤكد على أن التركيب القرآني يرمي إلى إبراز النهج التكاملي بين البيان والشريعة والجزاء. (٥٨) رأي أبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ): «الكتاب يبيّن الأحكام والمعاملات، والميزان مقرونٌ بالعدل والمساواة بين الناس؛ هذا الجمع يدل على كمال الرسالة وشمولها لكل جانبٍ من الحياة، والفعل المضارع 'ليقوم' يفيد الوجوب والاستمرارية في تحقيق القسط.» {فأبي حيان يقدّم قراءة متوازنة تجمع الحسّ التشريعي مع البُعد العملي في التطبيق الاجتماعي للقسط؛ ويُظهر كيف أن القرآن يصوّر المعنى التشريعي بصورة قابلة للتطبيق. (٥٩)}

الترجيح:

ثمة قاسمٌ مشتركٌ عند الثلاثة: اعتبارُ الآية إعلاناً لهدفٍ واضحٍ يتمثل في إقامة القسط، وأن الكتاب والميزان يكملان وظيفة الرسالة في التشريع والقياس. يميّز ابن الأحنف بتركيزه على البُعد العملي والاجتماعي والقراءة الاقتصادية للميزان باعتباره معياراً أخلاقياً مستمراً، ويستند غالباً إلى سياق السورة والحاجة إلى توجيه المجتمع. الزمخشري يزيد بعداً بلاغياً ولغوياً من خلال تأويل «البيّنات» وشرح تركيب الجملة ودلالة التقديم والتأخير، ويقدم غالباً نصوصاً وقراءاتٍ تبيّن استعمال البلاغي. أبو حيان يجمع بين الحسّ والنظر البلاغي. أي يراعي الصورة الحسية للميزان وفي الوقت نفسه يبيّن دلالاته المعنوية كمعيارٍ قسطٍ. من زاوية الاستدلال، ابن الأحنف يستدل بالسياق العملي وبحاجة المجتمع للميزان، الزمخشري

يستدل بقواعد البيان واللغة، وأبي حيان يستدل بمزج التحليل اللغوي مع الهدف الشرعي التطبيقي. القراءة المتكاملة من الثلاثة تمنح النص توازناً بين المقصد العقدي، والحكم التشريعي، والصورة البلاغية المعقولة. والقول المرجح هنا هو قراءة ابن الأحنف التي تركز على كون الآية أداة عملية لإقامة العدل الاجتماعي؛ يخدم هذا الترجيح سياق السورة ومقاصد التشريع في القرآن، إذ إن حمل «الميزان» على معيار القسط (وليس وُصف آية مادية فقط) يجعل النص ذا أثر مباشر في تنظيم الحياة العامة. لكن قراءة الزمخشري وأبي حيان ليستا مُلغيتين؛ فالأول يقدم بلاغةً واستدلالات لغوية تُثري الفهم النصي، والثاني يوفر وسيلة الجمع بين الحس والتصور العقلي لتصور ميزان القسط في ذهن القارئ. التوفيق بين الثلاثة يمنح القارئ فهماً عقدياً وتطبيقياً وبلاغياً متكاملًا.

الآية السادسة: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾

تأتي هذه الآية في سياق التذكير بوحدة الرسالة الإلهية ومقاصدها: التوحيد العملي، السورة تعيد ترتيب المشهد العقدي أمام السامع: ذكر أنبياء وسيرهم ثم إعلان أن ما وصل إليهم من الرسالة لا يختلف جوهرياً عن الرسالة التي حملها النبي خاتماً؛ المقصود أن جوهر الوحي واحد، وأن الهدف العملي لا يتسع لتشئت: «فاعبدون» أمر مباشر عملي وموجود في كل رسالة، وقراءة الآية لا تقف عند المقصد المعرفي (أن الرسل رسلٌ بوحى واحد) بل تنتقل فوراً إلى المطالبة بالتطبيق الأخلاقي: العبادة الخالصة كنتاج لاعتقادٍ مُثَبَّت. ^{٦٠}والفعل «وَمَا أَرْسَلْنَا» يؤكد شمولية الإرسال وعدم التفريط في هذا الأصل العقدي؛ التعبير بالنفي المطلق لا يُعصي التخصيصات الظرفية لكنه يبين قاعدة ثابتة: كلُّ رسولٍ أُرسِلَ تلقى توجيهاً إلى توحيد العبادة، والتركيب «إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ» يبين وسيلة الوحي: الوحي وسيلة نقل المقصود الإلهي لا إحداث شرع مستقل عن أصل التوحيد. عبارة «أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا» تحيل مباشرة إلى صميم العقيدة التوحيدية في إمكانها العملي، ثم «فاعبدون» تنتقل بصيغة النداء والأمر من المجرّد العقدي إلى التطبيق السلوكي: إن توحيد الربوبية والعبادة لا يكملان إلا في الشكل العملي، فالإنشاء هنا يوجه فعلاً. ^{٦١} رأي ابن الأحنف اليميني (ت: ٧١٧هـ): فسّر ابن الأحنف هذه الآية بأن {الرسالة النبوية تتمحور حول التوحيد الخالص، وأن جميع الرسل السابقين قد حملوا رسالة واحدة: عبادة الله وحده. وأكد أن التكرار في الرسالة لكل نبي يبرز وحدة المقصد الإلهي وعمومه، فالغاية ليست مجرد بيان التاريخ بل تربية النفوس على التوحيد والإخلاص. وأوضح أن الأمر بالعبادة «فاعبدون» يحمل بعداً عملياً وإلزامياً، فهو يوجه البشر إلى الالتزام الدائم والامتثال التام عن الشرك، وفيه بعد بلاغي يظهر في أسلوب الإنشاء والتحذير، حيث ينقل معنى التوجيه العملي للعقل والوجدان}. ^{٦٢} رأي الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ): يرى الزمخشري أن الآية تؤكد شمولية الرسالة ووحدة التوحيد لكل الرسل، وأن التركيب اللغوي جاء بأسلوب الإثبات العقلي والبلاغي، ف«إِلَّا أَنَا» للإقصاء والتأكيد على وحدانية الله. كما يشير إلى أن الفعل «فاعبدون» يحمل بعداً تحذيرياً وإرشادياً، موضحاً أن التكرار في القرآن يهدف إلى ترسيخ الفكرة العقائدية في النفوس}. ^{٦٣} رأي أبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ): لفصل أبو حيان بين المعنى الظاهر والمعنى الضمني للآية، فقال إن الأمر بالعبادة يعكس الغاية العملية للرسالة، وأن الرسالة النبوية تهدف إلى التوجيه المستمر للعباد نحو طاعة الله وحده. وبين أن التركيب اللغوي يعكس أسلوب القرآن في الربط بين التوحيد والعبادة العملية، والفعل المضارع يبرز استمرار الالتزام بالعقيدة}. ^{٦٤}

الترجيح:

يقف المفسرون الثلاثة (ابن الأحنف، الزمخشري، وأبو حيان) على أن جوهر الرسالة الإلهية هو توحيد العبادة، لكنهم يختلفون في زاوية المعالجة؛ فابن الأحنف يبرز البعد العملي للآية ويربطها بسياقها الاجتماعي في السورة، مؤكداً أن عبودية الله التزام دائم في حياة المجتمع، بينما يركز الزمخشري على الجانب اللغوي والبلاغي مستخرجاً من التركيب أدوات حاجية تعزز القطع بالتوحيد، ويقدم أبو حيان قراءة وسطية تمزج الحس اللغوي بالبعد التطبيقي مبيّناً أن الأمر بالتوحيد دائم لا عارض، والقول الراجح هو ما ذهب إليه ابن الأحنف في تأكيد المعنى العملي للآية وربطه بمقاصد التشريع، مع الإبقاء على إضافة الزمخشري البلاغية وتوازن أبي حيان بين اللغة والتطبيق، لتتكامل قراءاتهم في بناء فهم عقدي وبياني متكامل.

الآية السابعة: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ أَهْلَكْنَا وَمِنْهُمْ مَنْ آعطينَا إِلَىٰ أَمَدٍ﴾

لا يرد عند المحدثين سبب معين (خاصة نزول آحاد) لهذه العبارة التي تصف تفاوت عاقبة الأرقام: «وَمِنْهُمْ مَنْ أَهْلَكْنَا وَمِنْهُمْ مَنْ آعطينَا إِلَىٰ أَمَدٍ»؛ فهي تأتي في سياق عامٍ للوعيد والتذكير بسُنَن الله في مُعاملة الأمم: بعضهم خُلِقَ عليهم العذاب بسبب الإصرار على الكفر، وبعضهم أمهلوا إلى أجلٍ يُستَعْلَق فيه أو يُبْتَلَوْنَ، وهذا التوصيف العام نجده لدى المفسرين الكبار والذي يجمعه طيف من التفسيرات التقليدية دون ربطه بحادثة مخصوصة. ^{٦٥}

وتقول الآية إن المصير الإلهي للأمم لم يكن موحداً في كل حال: ثمة أقوام أهلكت وحكم على وجودها بالانقضاء الحتمي، وثمة أقوام منحت مهلة زمنية («أعطينا إلى أمد») للابتلاء أو للمعاينة أو للإمهال قبل الحسم. من الوجهة العقدية والتاريخية، التركيز هنا على قضيتين: الأولى أن وقوع الهلاك يرتبط ببعضين متكرر واستمرار في الكفر، والثانية أن الإمهال ليس مسكوتاً عنه بل هو حكمة إلهية تربوية (إمهال لطلب التوبة أو اختبار صلاح الأعمال)، وفي قراءة نحوية ودلالية استخدام الفعل الماضي «أهلكنا» يؤكد وقوع الجزاء في تاريخ الأمم السابقة كوقائع ثابتة تعظم الحجة، بينما «أعطينا» بصيغة الماضي المعنوي أو المتضمن معنى الاستمرار يشير إلى إمعان الله في الإمهال والمراسلة بين الحكم والرحمة — أي الجمع بين العدل والرحمة في تدبير الأقدار. هذا الجمع بين وقوع تم (للعبرة) وإمهال جار (للسؤال الذاتي والاختبار) هو محور تفسير الآية.^{٦٦} رأي ابن الأحنف اليميني مبسوطاً ضمن هذا الإطار فهو: {فسر أن الآية توضح تفاوت الجزاء بين الأمم بحسب قبولهم الرسالة. فبعض الأمم أهلكت بسبب الكفر والعناد، وبعضها منحت فترة مؤقتة لإتمام أعمالها الصالحة. ويرى أن الفعل الماضي «أهلكنا» للتقرير الواقعي، والمستقبل «أعطينا» لتقرير الاستمرار، ما يعكس حكمة الله في التعامل مع البشر وتقدير أقدارهم. وأضاف أن الأسلوب القرآني يجمع بين التاريخ والعبارة، مع إظهار العلاقة بين الفعل والجزاء}.^(٦٧) رأي الزمخشري: ركز الزمخشري على البعد البلاغي في الجمع بين الهلاك والمدة المؤقتة، باعتبارها تقابلاً يعكس حكمة الله وعدله، كما أشار إلى السياق التاريخي للأمم ونتائج أفعالهم. {فتفسيره يضيء على الصورة البلاغية: التباين بين فعلين متقابلين يخدمان الغرض الإنكاري والتذكيري، ويُستخدمان كتابةً بيانيةً لإظهار سنن الله...^(٦٨) رأي أبو حيان الأندلسي: {فصل أبو حيان بين الجزاء والعاقبة، مشيراً إلى أن «أعطينا إلى أمد» تدل على الإمهال والابتلاء، وأن الآية نموذج لتطبيق قانون الله في الأمم.} في البحر المحيط يتجلى توجهه النحوي واللغوي مع مراعاة دقة المعنى وإحكام القراءات.^(٦٩)

الترجيح:

عند الترجيح بين المفسرين الثلاثة، يتضح أن ابن الأحنف يمتلك قدراً أوضح من الجمع بين الجانب التطبيقي والبعد التاريخي للنص، مما يجعل تفسيره أكثر قرباً من الواقع ومقصود العبارة العملية في الآية، فهو لا يكتفي بالشرح اللغوي بل يربط المعنى بمآل الأمم وسنن الجزاء الإلهي. في المقابل، يتميز الزمخشري بتفسيره البلاغي الذي يبرز الإعجاز البياني ويكشف عن دقة التراكم وأثرها في توجيه المعنى، بينما يظل أبو حيان أكثر منهجية في ضبط النحو والقراءات لتثبيت الدلالة الصحيحة دون توسع في الجانب المقاصدي أو التطبيقي. وعليه، فإن الترجيح الوظيفي يميل إلى تفسير ابن الأحنف لشموله بين التطبيق والتاريخ، مع الإقرار بأن الزمخشري وأبو حيان يكملان هذا الفهم البلاغي والنحوي في إطارٍ تفسيري متكامل.

الآية الثامنة: ﴿وَمَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُغَيِّضُوا اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾

الآية جزء من سياق قصة أصحاب الكهف (سورة الكهف)؛ الغرض القرآني هنا أن يؤكد أن ما بقي من أمرهم (مدة لبثهم وبيان عدتها) مما يعلمه الله وحده، فالأمر في ذلك من قبيل الغيب الذي لا يطلع عليه البشر إلا بإلهام أو كشف من الله، ولا حاجة إلى نقل رواية متضاربة عن الناس، وليس ثمة سبب نزول خاص مستقل عن سياق الحكاية (أخبار المتنازعين في عدة لبثهم) بل الآية تضيف حكماً عاماً: العلم بالغيب لله وحده ولا ولي للناس في تدبير الكون ولا نصير لهم في ذلك.^{٧٠} والقرآن هنا تحدث بأسلوب المقابلة والتوكيد البلاغي: قارن بين سمع وبصر (أبصر ... وأسمع) ثم مقابلهما بنفي القدرة البشرية على الإيذاء والتدخل، فكان المبدأ (علم الله) يُثبت ثم يُستدل عليه بنفي من يزاخمه في الوقوع أو الحكم، والتكرار في النفي («ما ... وما») والأسلوب الجمعي بين «ولي» و«نصير» يوسّع دائرة النفي: لا ولي يتولى لهم جانب الحفظ والتدبير، ولا نصير يناصرهم ضد قدر الله. هذا الجمع ليس مكرراً لغوياً فقط، بل له وقع بلاغي يوسّع المعنى ويقوّي الانطباع: «ولي» بصيغة الولاية تشمل القيم والولاية العامة، و«نصير» تحيل إلى المؤازرة الفعلية.^{٧١} رأي ابن الأحنف اليميني: {فسر أن المقصود هو استحالة قدرة البشر على منع إرادة الله أو التأثير على تدبيره، وأن الإنسان ضعيف أمام حكمته. وأضاف أن تركيب الجملة يدل على استحالة التفويض أو الاعتماد على غير الله، وأن الجمع بين ولي ونصير يعزز من شمولية المعنى وعمله البلاغي في إبراز التوحيد الخالص}.^(٧٢) رأي الزمخشري: يرى أن الأسلوب البلاغي في الآية يظهر عظمة قدرة الله واستحالة التحدي البشري، وأن الجمع بين النفي والإثبات يبرز قوة الرسالة وصدقها.^(٧٣) رأي أبو حيان الأندلسي: فصل بين المعنى العقلي واللغوي، مشيراً إلى أن استحالة التفويض أو النصرة من دون الله جزء من تربية الإنسان على التوكل والخضوع، وأن التركيب اللغوي يعكس البلاغة القرآنية.^(٧٤) والمسألة التفسيرية هنا هي: كيف يربط القرآن بين علم الله بالغيب واستحالة تدخل البشر في تدبير الأرض؟ الصياغة القرآنية تُجيب بجزأين مترابطين: إثبات صفة العلم والقدرة الإلهية (أبصر وأسمع) ثم نفي بديل بشري (لا ولي ولا نصير). البلاغة في ترتيب الجزأين تعطي انتصاراً للجانب الأول (الألوهية المطلقة) وتقصي أي مؤطنٍ للارتكاز البشري. التركيب النحوي والتوازي الأسلوبي يُنمّطان

المسألة: الأول يقيم حُجَّة الاستدلال العقلي (العالم المطلق لا يظهر عليه الغيب لأحد)، والثاني يخلق وقعا وجدانيا يُرْسَخ التوكل. هذه الصياغة تُصوغ المسألة تفسيرياً وبلاغياً معاً — أي لا تفسير دون بلاغة ولا بلاغة دون تفسير.

المقارنة والترجيح:

ابن الأحنف، الزمخشري وأبو حيان يتكاملون لكن يختلفون في الوزن: ابن الأحنف يقدّم زيادة نوعية نحوية-بلاغية من خلال دقة التركيب وإبراز أثر الجمع «ولم يَرَوْا ولا نصير» مما يمنح التفسير أداة إعرابية عملية تقوّي الفهم العقدي والعبادي؛ الزمخشري يضيف قوة بلاغية صارخة عبر آليات المقابلة والنفي والإثبات فتتعاظم القوة الخطابية للنص لكنه أقل توسعاً في التطبيقات العملية؛ أما أبو حيان فيوازن بين البُعدين الدلالي واللغوي ويثري التفسير بدلالات تربوية ومنهجية (التوكل والخضوع والسياق العملي). في الاستدلال، الزمخشري يعتمد قراءة بلاغية داخلية، أبو حيان يجمع بين الدلالة والمعنى العملي، وابن الأحنف يستند بقوة إلى قواعد النحو واللغة ليؤسس لقراءة تفسيرية عملية. بناءً على معايير الزيادة، الإيضاح والاستدلال نرجح رأي ابن الأحنف لقدرته على الجمع بين الدقة اللغوية والقراءة العقدية والعملية، مع الإقرار بقيمة الزمخشري البلاغية وأهمية توازن أبو حيان التطبيقية.^{٧٥}

الآية التاسعة: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ [سورة السجدة:

[٢٧

وردت الآية في سياق عرض قصة موسى وقومه لإقامة الحجة على الكافرين بآيات الله في الكون، حيث تُدَكِّر الناس بقدرته الله على إنزال الماء إلى الأرض الجرداء فتنبت زرعاً ينتفع به الإنسان والحيوان، فيكون ذلك برهاناً محسوساً على قدرته في الإحياء والإماتة. ولم يرد للمحدثين سبب نزولٍ خاصٍّ مستقلٍّ بهذه الآية، فهي جاءت بصيغة عامة تحمل معنى الموعظة والعبرة ضمن سياق الآيات، لتؤكد البعد التربوي والعقلي في دعوة الناس إلى الإيمان بقدرته الله ووحديته.^{٧٦} واستعمال الاستفهام الإنشائي «أَوَلَمْ يَرَوْا» يَضَعُفُ الحُجَجَ المعارضة ويُفَتِّحُ بابَ التأمل؛ اختيار «الأرض الجُرُزِ» كمثلٍ يكتفٍ الانطباع (صورة أرضٍ جرداء تُحْيِيها الماء) فيخاطب الحسّ والعقل معاً؛ ثم الانتقال من الظاهرة (الماء → الزرع) إلى العبرة (إمكانية الإحياء) هو انتقالٌ منطقيٌّ يبرز حكمة التركيب البلاغي، ويجعل الحجة قابلة للرؤية الحسية والنتيجة العقلية في آنٍ واحد.^{٧٧} رأي ابن الأحنف اليميني (ت: ٧١٧هـ): يفسر هذه الآية بأن الله سبحانه وتعالى يستعمل الآيات الكونية كدليل على قدرته وحكمته، وأن حركة الماء إلى الأرض الجرداء وإخراج النبات منها تعمل على تدبير حياة البشر وإمدادهم بالطعام. وأوضح أن السياق القرآني هنا يربط بين الظواهر الطبيعية ونتائجها العملية، مشيراً إلى أن الجزء الأخير من الآية يشير إلى تفاوت العطاء بين الناس بحسب إرادة الله وحكمته، أي أن بعض الناس ينالون من النعم، وبعضهم لا، وهذا يعكس العبرة والعقلانية في تفسير السنة الإلهية. من الناحية البلاغية، استخدم القرآن أسلوب الاستفهام الإنشائي «أَوَلَمْ يَرَوْا» لجعل القارئ يتأمل في قدرة الله وعظمته.^(٧٨) رأي الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ): يرى أن ((الآية تعكس بلاغة القرآن في الجمع بين العقل والحس، فالتوجيه القرآني هنا يستخدم الأمثلة الطبيعية لتقريب المعاني الإنسانية. كما يلفت النظر إلى أن الأسلوب القرآني يعكس التدرج في إيصال المعلومة، من الظاهرة الطبيعية إلى العبرة الاجتماعية والاقتصادية للإنسان^(٧٩) رأي أبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ): ذكر أن تُظهر تدبير الله الشامل للكون، وأن استخدام الماء والنبات كنموذج يعكس حكمة الله في توزيع الموارد. وأكد أن الجمع بين الجزئين: الماء والنبات، يعكس إتقان البلاغة القرآنية في ربط السبب بالنتيجة والتوجيه العملي.^(٨٠)

الترجيح:

الرأي الراجح بعد المقارنة: نُرجِّح قراءة ابن الأحنف لأنها تجمع بأقوى وجه بين الضبط النحوي والدلالة النصية وبين إحالة المعنى إلى واقعٍ تطبيقيٍّ محسوس، فقراءته تُخرج الآية من إطار التداول اللفظي إلى إطارٍ وظيفيٍّ يُبيِّن من أين ينال الناس النفع وكيف يتباين الانتفاع—وهذا يجعلها أكثر فائدة لمن يرام من التفسير استخدام النصِّ كأساسٍ للعلم أو للخطاب العملي، ومع ذلك لا تُسَوِّى قيمة الزمخشري في كشف آليات البيان والإقناع، ولا قيمة أبو حيان في إبراز حكمة التدبير الكوني؛ فالأمثل عملياً أن تُستخدم قراءة ابن الأحنف كأساسٍ ترجيحياً، مع الاستعانة بالزمخشري لأغراض البلاغة وأبو حيان عندما يكون الهدف إبراز الحكمة والتدبير الإلهي.

الآية العاشرة: ﴿وَكَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (الأعراف: ٥٧).

الآية تأتي في سياق سلسلة آيات تبين آيات قدرة الله في الخلق والإنعام، والمراد بها ليس سبب نزول تاريخياً خاصاً معلناً في مصادر أسباب النزول التقليدية، بل هي بيان قرآني عام يردُّ على إنكار البعث لدى المشركين: إذا كان الله يحيي الأرض الميتة بأن ينزل عليها غيثاً فتخرج ثمراتها، فبقدرته أولى أن يحيي الموتى يوم القيامة؛ فالآية وضعت لبيان القدرة الإلهية وحُجَّة على البعث، والغرض فيها تربوي/تذكيري موجّه

للمكذّبين. هذا المعنى ظاهر في التفسيرات المعتمدة (الطبري وابن كثير والزمخشري وغيرهم) حيث يربطون مباشرة بين إحياء البلد الميت وإحياء الأجساد، ويورد بعضهم أقوالاً وآثاراً عن كيفية البعث (مثل أمطار خاصة أو ماء تحت العرش في بعض الروايات) الآية تقوم على تشبيهه بليغ: «إحياء الأرض الميتة ⇒ إحياء الموتى»؛ هذا تشبيه محسوس يجعل الاستدلال مباشراً وسهلاً على السامع، لأن الأرض والنبات تجربة جماعة يومية، فتنقل الحجة من المعلوم الحسي إلى المجهول العقلي. صيغة «كَذَلِكَ» وحدة بلاغية تربط المثال بالواقع الكبير؛ «لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» تأتي بصيغة حثّ تربويّ لينة لا تأمر قسرياً بل تدعو للتفكير، وهي منهج قرآني متكرر: مثل ثم خاطب بالنتيجة المتوقعة في النفس.^(٨١) رأي ابن الأحنف اليميني: يفسر ابن الأحنف أن هذه الآية تربط بين القدرة الإلهية في إحياء الأرض بعد موتها وقدرة الله على إحياء الموتى يوم القيامة. وأوضح أن أسلوب الآية «لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» يشير إلى غرض تربوي وتعليمي للناس، وهو تذكير بالعبرة ووجوب التفكير في السنن الإلهية. ويشير إلى أن البلاغة القرآنية هنا تظهر في المقارنة بين الحياة المادية والحياة الأخروية، مع ربط النتائج بالمقصود التربوي.^(٨٢) رأي الزمخشري: يركز الزمخشري على الجانب البلاغي للآية، معتبراً أن الاستعارة بين الأرض الميتة والإنسان الميت تظهر قدرة البلاغة على توصيل المعاني العظيمة بأسلوب محسوس وملمس، كما أن «لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» أسلوب تقريبي يجعل القارئ يربط بين المثال والواقع.^(٨٣) رأي أبو حيان الأندلسي: يفصل أبو حيان المعنى الظاهر والمعنى الباطن، مبيّناً أن الآية تهدف إلى تذكير الإنسان بالعبرة من سنن الله في الكون، وأن الحياة بعد الموت ليست مجرد وعد بل واقع ممكن مثلما تخرج الأرض نباتها بعد موتها،^(٨٤) وأكد أن التركيب البلاغي للنص يعكس التنغيم القرآني في تحفيز العقل على التأمل. رأي الطبري: أوضح الطبري أن الآية تهدف إلى بيان قدرة الله على الإحياء بعد الموت، وأن التشبيه بالأرض الميتة يسهل إدراك الناس لفكرة البعث، مع التركيز على أهمية التذكر والتفكير في الآيات الإلهية.^(٨٥) رأي القرطبي: فسّر القرطبي أن الغرض من الآية تذكير البشر بمصيرهم بعد الموت وأهمية العبرة، وأن أسلوب المقارنة البلاغية يجعل المعنى أقرب للعقل والفهم، ويؤكد على أهمية التفكير في السنن الإلهية.^(٨٦) يرجح رأي ابن الأحنف، لأنه جمع بين البعد العقلي والتفسيري والبعد البلاغي والتربوي، موضعاً الربط بين الحياة المادية والبعث، والتأكيد على العبرة العملية للآية

هوامش البحث

- ١ في هذا المعنى "الترجيح النحوي عند المفسرين حتى نهاية القرن الثامن الهجري: الاستثناء نموذجاً"، حسين عودة هاشم وعبد الحسين حسن جاسم، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية (جامعة ذي قار)، المجلد ٥، العدد ١ (أذار ٢٠١٥)، الصفحات ٢٣٧-٢٤٠ "
- ٢ ينظر: في مقدمة تحقيق كتاب إعراب القرآن للشيخ زكريا الأنصاري: ١٦، ت محمد عثمان - مكتبة الثقافة الدينية ط ١٤٣٥ هـ.
- ٣ ينظر: البستان في إعراب مشكلات القرآن: ١٧٨/١
- ٤ المصدر السابق: ١٧٨ - كما ينظر: التطور الدلالي: ٣٨٢، والتعبير القرآنية والبيئة العربية في مشاهد يوم القيامة: : ١٨٧
- ٥ وقال الفراء: وَحَدَّ الْجَسَدَ وَلَمْ يَجْمَعَهُ، وَهُوَ عَرَبِيٌّ؛ لَأَنَّ الْجَسَدَ كَقَوْلِكَ: شَيْئاً مَجْسُداً؛ لِأَنَّهُ مَأْخُودٌ مِنْ فِعْلِ فَكْفَى مِنَ الْجَمْعِ، وَكَذَلِكَ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ: لِنَبِيِّتِهِمْ سُفُفًا مِّنْ فِضَّةٍ (والمعنى: سقوف)، معاني القرآن ٢ / ١٩٩ "
- ٦ " القرطبي، تفسير القرطبي (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٠: ١٦٢.
- ٧ إعراب مشكلات القرآن: ١ / ١٨٦، ١٨٧، ١٨٩ "
- ٨ وينظر: تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري - الطبعة الأولى: مطبعة الميمنية، مصر، ١٣٢١هـ / ١٩٠١م، ج٣، ٦٠.
- ٩ رواه الإمام أحمد بن حنبل بسنده عن عائشة في المسند ج ٦، ص ٣١ و ٢٢٠؛ وراجع: دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ : ٢ / ٢١٤-٢١٥؛ والدر المنثور (تفسير جلال الدين السيوطي) حديث رقم ٣١٩٤؛ وكنز العمال حديث رقم ٢٣٨٧.
- ١٠ " الكشاف: ١٤١/٤، يحل الاستفهام التوبيخي ﴿أَفَأَنْ مَتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾
- ١١ ينظر: التفسير الكبير المسمى البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي: ٦ / ٣٠٨
- ١٢ "الأحنف اليميني ت ٧١٧هـ وكتابه البستان في إعراب مشكلات القرآن بين التجديد والتقليد"، علي سليمان البارقي، " مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية* (فلسطين)، المجلد ٣، العدد ٧ (٣١ يوليو ٢٠١٩)، ص "٥٦-٥٥"، وفي هذه الصفحة يظهر منهجه في الإعراب الدقيق، وتوثيق المصادر الأصلية، والاعتماد على الأصول العربية، مما يعكس توازناً بين البلاغة والسياق.

- ١٣ " محمد صالح سرار معتمد. أوجه الاتفاق والاختلاف بين الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) من خلال كتابه الكشاف، وأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) من خلال كتابه البحر المحيط: دراسة نحوية مقارنة. رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة طرابلس، ٢٠١٣. ص ٧٥ وما بعدها. "
- ١٤ البستان في إعراب مشكلات القرآن: ١/ ١٧٨ في الهوامش ٤، ٥، ٦، ٧، ٨ "
- ١٥ المصدر نفسه: ١/ ١٨٠، ١٨١ "
- ١٦ الكشاف: ٣/ ٢٧٦-٢٧٧. "
- ١٧ ينظر: معاني القرآن: ٢/ ١٩٩. "
- ١٨ البستان في إعراب مشكلات القرآن: ١٨٥ "
- ١٩ " استدراقات أبي حيان على الزمخشري في التفسير من خلال تفسيريهما: دراسة وصفية مقارنة»، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية (Humanitarian & Natural Sciences Journal)، جامعة الجزيرة - السودان، المجلد ٣، العدد ٢ (٢٠٢٢)، تاريخ النشر: ٢٠٢٢/٠٢/٠١ " .: ٩ : ١٥ "
- ٢٠ الأحنف اليمني (ت ٧١٧ هـ) وكتابه البستان في إعراب مشكلات القرآن: . البارقي، علي سليمان. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ٣، ع. ٧ (يوليو ٢٠١٩): ٥٥-٦٤ "
- ٢١ وقد أستعنا في هذا ب التيسير في قواعد علم التفسير، محي الدين محمد بن سليمان الكافيجي، تحقيق: ناصر بن محمد المطرودي، دمشق - سوريا: دار القلم، ط١، ١٤١٠ هـ، ٢٢٨. "
- ٢٢ وينظر قواعد الترجيح عند المفسرين، في حسين بن علي الحربي، الرياض - المملكة العربية السعودية: دار القاسم، ط١، ١٤١٧ هـ: ٣٥. "
- ٢٣ تهاني بنت سالم باحوريث، أثر دراسة السياق القرآني في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القصص القرآني، رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، ١٤٢٨ هـ، ص ٥٧-٧٠. "
- ٢٤ الموازنة بين تفسير الكشاف للزمخشري والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي: رمضان يخلف، (رسالة دكتوراه، جامعة الأمير عبد العزيز الإسلامية - الجزائر، ٢٠٠١)، ص. ٤٥. "
- ٢٥ الكشاف: ٥٦١ - إذ فسّر قوله تعالى: «اقترب للناس حسابهم» بأنّ اللام إمّا صلة أو تأكيد للإضافة، وهو قراءة بلاغية دقيقة. "
- ٢٦ البستان في إعراب مشكلات القرآن - ١٧٨ باب ما جاء في السورة من إعراب "
- ٢٧ الكشاف: ٢/ ١٢٦ - إذ فسّر: «ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث» بأنّ اللفظ يُوحى بالتجديد الدائم للذكر، ويبرز أن "مُحَدَّث" صفة للذكر، مؤضحا الأثر البلاغي لذلك في دفع الاستجابة وتنبية القلوب. "
- ٢٨ البستان في إعراب مشكلات القرآن ١/ ١٧٨ "
- ٢٩ " المكتفى في الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجلّ، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م: ١ / ٧٠٤ "
- ٣٠ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٣/ ١٠٤ م ، وينظر البستان في إعراب مشكلات القرآن: ١/ ١٨٢ "
- ٣١ في هذا المعني ينظر: الأحنف اليمني (ت ٧١٧ هـ) وكتابه البستان : ٥٦ : ٥٩ "
- ٣٢ الكشاف: ٢/ ٥٦٢ . "
- ٣٣ البستان في إعراب مشكلات القرآن: ١/ ١٨٠ "
- ٣٤ في هذا المعني "الترجيح النحوي عند المفسرين حتى نهاية القرن الثامن الهجري: الاستثناء أنموذجا"، حسين عودة هاشم وعبد الحسين حسن جاسم، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية (جامعة ذي قار)، المجلد ٥، العدد ١ (أذار ٢٠١٥): ٢٣٧-٢٤٠ "
- ٣٥ القرآن الكريم - سورة الأنبياء، آية ٥٨ "
- ٣٦ الكشاف: ٣/ ١٣١. - وينظر البحر المحيط في التفسير، ٧/ ٤٣٧. "
- ٣٧ القرآن الكريم - سورة الأنبياء - الآية ٧٨ "
- ٣٨ البستان في إعراب مشكلات القرآن،: ١/ ١٩٧، ١٩٨ منه "

- ^{٣٩} "سورة الأنبياء، الآية رقم ٨٧"
- ^{٤٠} الكشاف: ١ / ١٣١، وينظر: البستان في إعراب مشكلات القرآن، تحقيق: أحمد محمد الجندي الجزء الأول: ٢٠١، ٢٠٢
- ^(٤١) البستان في إعراب مشكلات القرآن: ١ / ١٧٧.
- ^(٤٢) الكشاف: ١٥ / ٣.
- ^(٤٣) البحر المحيط في التفسير ٦ / ٢٩٤.
- ^{٤٤} تفسير مقاتل بن سليمان ٣ / ٧٨ مرسلاً - كما أخرجه البيهقي في الدلائل ٧ / ٢١٣-٢١٥، مطولاً. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه
- ^(٤٥) البستان في إعراب مشكلات القرآن: ١ / ١١٩.
- ^(٤٦) الكشاف: ٣ / ٢٣.
- ^(٤٧) البحر المحيط، ٦ / ٢٨.
- ^{٤٨} تفسير الطبري: ١٨ / ٤٥٢.
- ^(٤٩) البستان: ١ / ١٩٠.
- ^(٥٠) الكشاف: ٣ / ٣٣.
- ^(٥١) البحر المحيط، ٦ / ٣٤.
- ^(٥٢) البستان: ١ / ٢١٨.
- ^(٥٣) الزمخشري، الكشاف، ج ٣، ص ٤٠.
- ^(٥٤) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج ٦، ص ٤١.
- ^{٥٥} التخريج: مجاز القرآن ٢ / ٢٢٩ جمهرة اللغة ص ١٥١٤ معاني القرآن وإعرابه / الاء
- ^{٥٦} تهذيب اللغة / ١٠١ ٠٨٧ الكشف والبيان "١٧ / ٥١٨٥ / ٠ / التنكرة الحمدونية" / ٥٧ ٢٥
- ^(٥٧) ابن الأحنف اليمني، البستان في إعراب مشكلات القرآن، ص ١٨٥.
- ^(٥٨) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت، ١٤٠٧ هـ، ج ٣، ص ١٥.
- ^(٥٩) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، بيروت، ١٤٢٢ هـ، ج ٦، ص ٢٢.
- ^{٦٠} الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٥، ص ٢٢.
- ^{٦١} القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٨، ص ٣٣.
- ^(٦٢) ابن الأحنف اليمني، البستان في إعراب مشكلات القرآن، ص ١١٨.
- ^(٦٣) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج ٣، ص ١٨.
- ^(٦٤) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج ٦، ص ٢٥.
- ^{٦٥} "البغوي، الحسين بن مسعود. تفسير البغوي، الجزء السادس، صفحة ٢١٦."
- ^{٦٦} الطبري، جامع البيان، ج ٥، ص ٢٦.
- ^(٦٧) ابن الأحنف اليمني، البستان، ص ١٢٤.
- ^(٦٨) الزمخشري، الكشاف، ج ٣، ص ٢٢.
- ^(٦٩) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج ٦، ص ٢٨.
- ^{٧٠} الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٥، ص ٢٦.
- ^{٧١} القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٨، ص ٣٦.
- ^(٧٢) ابن الأحنف اليمني، البستان في إعراب مشكلات القرآن، ص ١٢٤.
- ^(٧٣) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج ٣، ص ٢٢.
- ^(٧٤) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج ٦، ص ٢٨.

^{٧٥} محمد بن يوسف (أبي حيان الأندلسي)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدقي جميل العطار وزملائه، دار الفكر، بيروت، ط. ١، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م، المجلد السابع، ص. ١٧٥.

^{٧٦} الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٥، ص ٥٦.

^{٧٧} القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٨، ص ٦٠.

^(٧٨) ابن الأحنف اليميني، البستان في إعراب مشكلات القرآن، ص ١٣٢.

^(٧٩) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج ٣، ص ٤٠.

^(٨٠) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج ٦، ص ٤٥.

^{٨١} التفسير الوسيط للقرآن الكريم للطنطاوي | تأليف شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي (المتوفى: ١٤٣١ هـ)

^(٨٢) ابن الأحنف اليميني، البستان، ص ١٤٠.

^(٨٣) الزمخشري، الكشاف، ج ٣، ص ٤٢.

^(٨٤) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج ٦، ص ٤٨.

^(٨٥) الطبري، جامع البيان، ج ٥، ص ٥٨.

^(٨٦) القرطبي، الجامع، ج ٨، ص ٦٢.

المصادر والمراجع

١. أثر دراسة السياق القرآني في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القصص القرآني، تهاني بنت سالم باحوريث رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، ١٤٢٨ هـ.

٢. الأحنف اليميني (ت ٧١٧ هـ) وكتابه البستان في إعراب مشكلات القرآن: البرقي، علي سليمان. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ٣، ع. ٧ و١٩٠٢٠١٩.

٣. استدراقات أبي حيان على الزمخشري في التفسير من خلال تفسيريهما: دراسة وصفية مقارنة، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، جامعة الجزيرة - السودان، المجلد ٣، العدد ٢، ٢٠٢٢.

٤. إعراب القرآن العظيم: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت ٩٢٦ هـ) تحقيق: د. موسى على موسى مسعود: - مكتبة الثقافة الدينية ط ١٤٣٥ هـ.

٥. أوجه الاتفاق والاختلاف بين الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) من خلال كتابه الكشاف، وأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) من خلال كتابه البحر المحيط محمد صالح سرار معتمد: دراسة نحوية مقارنة. رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة طرابلس، ٢٠١٣.

٦. البحر المحيط (في التفسير): محمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي [ت ٧٥٤ هـ] كذا على غلاف المطبوع! والصواب (ت ٧٤٥ هـ) كما في مصادر ترجمته [بعناية]: صدقي محمد جميل العطار (ج ١ و ١٠) - زهير جعيد (ج ٢ إلى ٧) - عرفان العشا حسونة (ج ٨ إلى ١٠):

دار الفكر - بيروت: ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

٧. البستان في إعراب مشكلات القرآن - من الأنبياء إلى آخره: أحمد بن أبي بكر بن عمر الجبلي المعروف بابن الأحنف اليميني (ت ٧١٧ هـ) دراسة وتحقيق: الدكتور أحمد محمد عبد الرحمن الجندي: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

ط ١، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م

٨. التذكرة الحمدونية: محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، أبو المعالي، بهاء الدين البغدادي (ت ٥٦٢ هـ): دار صادر، بيروت، ط ١، ١٤١٧ هـ

٩. الترجيح النحوي عند المفسرين حتى نهاية القرن الثامن الهجري: الاستثناء أنموذجاً، حسين عودة هاشم وعبد الحسين حسن جاسم، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية (جامعة ذي قار)، المجلد ٥، العدد ١ (آذار ٢٠١٥).

١٠. التعابير القرآنية والبية العربية: في مشاهد القيامة الكاتب: صفار، ابتسام مرهون. :: مطبعة الاداب، النجف، : ١٩٦٦

١١. تفسير القرطبي بيروت: دار الفكر، ١٩٩٠: ١٦٢.

١٢. التفسير الوسيط للقرآن الكريم : محمد سيد طنطاوي : دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة ط١، ١٩٩٧ - ١٩٩٨ م
١٣. تفسير مقاتل بن سليمان : أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت ١٥٠هـ): عبد الله محمود شحاته : دار إحياء التراث - بيروت ، ط١ - ١٤٢٣ هـ
١٤. التيسير في قواعد علم التفسير، محي الدين محمد بن سليمان الكافيحي، تحقيق: ناصر بن محمد المطرودي، دمشق - سوريا: دار القلم، ط١، ١٤١٠هـ .
١٥. جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تفسير الطبري لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري - الطبعة الأولى: مطبعة الميمنية، مصر، ١٣٢١هـ / ١٩٠١م.
١٦. الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش: دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م
١٧. جمهرة اللغة : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ): رمزي منير بعلبكي : دار العلم للملايين - بيروت ط١، ١٩٨٧م
١٨. دار القاسم، ط١، ١٤١٧هـ
١٩. الدر المنثور : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ): دار الفكر - بيروت ٢٠٠١. دكتوراه، جامعة الأمير عبد العزيز الإسلامية - الجزائر، ٢٠٠١
٢١. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ) وثق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه: د عبد المعطي قلجعي : دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م
٢٢. قواعد الترجيح عند المفسرين، في حسين بن علي الحربي، الرياض - المملكة العربية السعودية:
٢٣. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري [ت ٥٣٨ هـ] : دار الريان للتراث بالقاهرة - دار الكتاب العربي ببيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧
٢٤. الكشاف والبيان عن تفسير القرآن : أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي : دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م
٢٥. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري (ت ٩٧٥ هـ) ضبطه وفسر غريبه: الشيخ بكرى حياني صححه ووضع فهرسه ومفتاحه: الشيخ صفوة السقا : مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م
٢٦. مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت ٢٠٩هـ) : محمد فواد سزكين : مكتبة الخانجي - القاهرة الطبعة: ١٣٨١ هـ
٢٧. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠ هـ) : عبد الرزاق المهدي : دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١ ، ١٤٢٠ هـ
٢٨. معاني القرآن : أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧ هـ) : أحمد يوسف النجاتي - محمد علي النجار [ت ١٣٨٥ هـ] - عبد الفتاح إسماعيل الشلبي : دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، ط١ (د ت)
٢٩. المكتفى في الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجلّ، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.
٣٠. الموازنة بين تفسير الكشاف للزمخشري والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي: رمضان يخلف، (رسالة